باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كتب الصغار

اقترح علينا رجل من اكبر رجال هذا القطر مرةً ان ننشئ لهُ كتابًا للاطفال. قال قد انشأتم المقتطف وكتبًا اخرى يستفيد منها الكبار وطلبة العلم عمومًا واني اريد منكم ان تنشئوا لنا كتابًا يقرأهُ الصغار في بيوتهم فيتسلون بهِ ويستفيدون منهُ . فاعجبنا هذا الاقتراح ولولا ضيق الوقت وارتباطنا باشغال أُخرى لبذلنا الجهد في اجابة الطلب مهما اقتضى من التعب

ولكتب الصغار شأن كبير عند الامم التي سبقتنا في ميدان الحضارة فالانكليز مثلاً عندهم مئات من هذه الكتب وكثير من الجرائد واكثرها مزدان بالصور البديعة والغرض منها تسلية الصغار وتهذيب اخلاقهم . فان الصغير يميل طبعًا الى استماع الحكايات والقصص والغالب ان جدتهُ تأخذهُ على حضنها وتقص عليهِ سير الجن والغيلان والعفاريت ونحو ذلك من الغرائب المختلفة واذا كان قادرًا على القراءة فكثيرًا ما يسلّم كتابًا مثل سيرة عنتر او الف ليلة وليلة ليطالع ما فيهِ من غرائب الشجاعة واعمال الجن والعفاريت ونحو ذلك مما يفوق الطبيعة . وقد ظنّ الذين اهتموا بتأليف القصص للصغار ان عقل الصغير لا يُسَرّ الاَّ بالغرائب التي مثل هذه فالّفوا لهم كتبًا على شاكلتها وكثرت مؤلفاتهم وتناولت كل ما هو غريب حتّى فاقت قصص العجائز في غرابتها

ثم قامت احدى المؤلفات البارعات وجاهرت بفساد هذا المبدإ والّفت قصصًا للصغار مما يحتمل وقوعهُ كل يوم بينهم فجمعت فيها بين الغرابة والتسلية والفائدة من اوجهٍ كثيرة فراجت قصصها رواجًا عظيمًا مما يدلُّ على ان الصغار يرتاحون الى الامور الحقيقيَّة او الممكنة الوقوع كما يرتاح اليها الكبار . فعوضًا عن ان تحكي لهم قصة ولد خطفتهُ العناريت وحملتهُ في طبقات الجو والتهُ في بيت ملك الجان الى غير ذلك مما لا يصدقهُ طفل لانهُ لا يرى شيئًا منهُ واقعًا تحت حواسهِ وان صدّقهُ امسى سخيف العقل

كثير الاوهام نقصّ له قصّة طفل اضاعهُ ابواهُ ووقع في ايدي البدو او الهنود او تاه في الغابات وربي مع الوحوش الى غير ذلك مما يُحتمَل وقوعهُ . ويقال انها غيرت منهج التأليف بقصصها هذه

واهالي هذا القطر والقطر الشامي الذين علّموا اولادهم في مدارس الاجانب علوم اللغة الافرنسيّة او الانكليزية وفيها كتب كافية للقراءة والتسلية . ولكن الذين لم يتهيأ لهم ان يعلموا اولادهم لغة من هاتين اللغتين او لا يريدون ان يتركوا لغتهم العربيّة بل يرغبون في تهذيبهم فيها لا يرون امامهم الاّ النزر القليل من الكتب الموضوعة لهذه الغاية وأكثرها ان لم نقل كلها مترجم عن الانكليزية . واما الكتب العربيّة القديمة ككليلة ودمنة وسيرة عنتر فاما ان لغتها فوق ادراك الصغار او هي مشحونة بالخرافات التي ضررها اكثر من نفعها

وليس الغرض مما تقدّم انتقاد هذه الكتب او غيرها بل تنبيه الامهات الى الكتب التي يسلمنها لصغارهنّ ليطالعوها فانهُ لا يحسن ان يسلّم للولد الصغير الاّ الكتب التي يفهمها ويستفيد منها ويلتذّ بها . وهذه الكتب على تدريها — ولا نعلم منها الاّ بعض الكتب التي طبعت في المطبعة الاميركيّة في بيروت — تسدّ الحاجة الآن الى ان يقوم من ابناء الوطن مَن يهتمّ بهذا الامر ويفتش عن كتب الاوربيين التي صُنعت لهذه الغاية ويؤلف كتبًا عربيّة على نسقها مجتنبًا فيها السخافة من الجهة الواحدة والتعقيد من الجهة الاخرى

اكل الصغار

حينما يُفطَم الرضيع يشرع في استعمال يديهِ لتناول الطعام فيجب ان يدرَّب على استعمالها بالدقّة حتّى لا يقع الطعام منها على ثيابهِ ولا تتوسخان بهِ كثيرًا وهو اما ان يوضع على كرسي عالٍ بجانب المائدة ليأكل مع والديهِ او يوضع طعامهُ على مائدة صغيرة واطئة ليأكل وحدهُ او مع اخوتهِ الصغار . وهو يميل طبعًا الى الاكل على المائدة الكبيرة مع الكبار فيشترط لوضعهِ على المائدة الكبيرة ان يأكل بترتيب ولا يذري الطعام على ثيابهِ ولا على المائدة . وكلما اخلّ بذلك يرفع عن المائدة الى مائدتهِ الخصوصيّة . ويجب ان لا يطلب الطعام الذي لا يقدّم لهُ وان طلب طعامًا لا تريد امهُ ان تطعمهُ منهُ اما لانهُ يضرهُ او لسبب آخر واصرّ على الاكل منهُ يُبعد عن المائدة حالاً ولا يحسن بالوالد ولا باحد الاخوة ان يشفع بهِ حينئذٍ . فلا تمضي ايام كثيرة حتّى ينطبع في ذهن الصغير

ان الجلوس على المائدة الكبيرة منّة كبيرة لا ينالها الاّ اذا احسن السلوك فأكل بالترتيب التام وكتفى بما يقدّم له من الطعام

واذا حدث منهُ ما يخلّ بترتيب المائدة خطأً لا عن قصد يُسامَح كما يُسامَح الشخص الكبير اذا حدث منهُ ذلك بما يقتضيهِ الامر من الاهتمام واما اذا حدث منهُ ما حدث عن قلة اعتناء او عن قصد فيبعد عن المائدة حالاً ولا تقبل فيهِ شفاعة ويجب ان لا يتشفع بهِ احد بل يُظهِر الجميع كأن القصاص امرٌ واجبٌ مترتبٌ على الذنب وان الوالدة التي قاصّت الطفل تحبهُ وتريد خيرهُ فاوقعت بهِ القصاص لغاية حميدة وهي ان يعتني باكلهِ حتّى يحق له ان يواكل الكبار

وممّا يجب اعتبارهُ في تربية الصغار ان الامثال والوصايا لا تفيد شيئًا بل لا بدّ من تعليم الصغير بالعمل والقدوة والمواظبة على ذلك يومًا بعد يوم حتّى يتولّد في دماغهِ المجهّز اللازم للعمل المطلوب وتمرّن اعضاؤهُ عليهِ. فاذا امكن للنجار ان يلتفت الى الخشب ويقول لهُ كن صندوقًا او كرسيًّا فيكون امكن للمربي ان يلتفت الى الولد ويقول لهُ تهذّب واسلك بما يرضي فيتهذّب ويسلك بما يرضي . وتهذيب الاخلاق والتعوّد على الاعمال المرضيّة يقتضيان من التعب ما لا يحصلان بدونهِ ولا يقلّ ذلك عن ايجاد مجهزات او اعضاء جديدة في دماغ الولد واعصابهِ وعضلاتهِ

وبعض الاولاد مستعدٌ طبعًا للتعليم والتهذيب اكثر من البعض الآخر اما بالوراثة او بتنوّع طبيعي فيسهل تدريبهم وتهذيبهم وقد يهذبون انفسهم ولو لم يهذّبهم احد ولكنّ هؤلاء قلائل لا يبنى عليهم حكم والغالب ان اخلاق الصغار تكون مثل اخلاق البرابرة ويجب كسر كل عوائدهم وتدريبهم على عوائد جديدة وما احسن ما قيل انهُ لا يرى جسم الاّ بهلاك جسم وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر

لبس الصغار

الصغار يميلون طبعًا الى لبس الثياب الجميلة ولكنهم معرّضون لتوسيخها وتمزيقها . اما هذا الميل فيجب ان لا ينتزع منهم بل ان يدرّب حتّى ينطبع في عقولهم ان الثياب الجميلة هي النظيفة المرتبة . والصغير كثير الحركة واللعب وهما لازمان لهُ ولذلك ولقلّة مطاوعة اعضائهِ لارادتهِ تكثر عثراتهُ وسقطاتهُ وكلّ ما يوسخ ثيابهُ . فيجب ان لا يمنع عن الحركة اللازمة لهُ وفي الوقت نفسهِ يجب ان يطبع في ذهنهِ ان النظافة

امرٌ واجب فاذا وسّخ ثيابهُ عن قصدٍ او عن اهمالٍ وجب ان يقاص ويلبس ثيابًا بسيطة لا يسهل توسخها . ولا بدَّ من ان يُصنَع له اثواب (مرايل) يلبسها فوق ثيابهِ وهو ينظر اليها كما ينظر الى المائدة الصغيرة التي تبعدهُ عن الاكل مع والديهِ فلا يحسن ان ينزع منهُ هذا الاعتقاد بل يجب ان يتقوى وحينئذٍ يصير يعتني بثيابهِ مخافة ان يلبس ذلك الثوب الساذج فوقها ولا يطلب لبسهُ الاَّ في اوقات اللعب حينما لا سبيل لهُ لزيادة التوقي

وقد يزيد حب الصغار للبس حتَّى يبلغ درجة التأنق الزائد وهذا اشدُّ ضررًا من عدم الاهتمام باللبس فيجب ان يُنتبه الى ذلك اشدَّ الانتباه ويصرَف همُّ الصغير الى نظافة اللبس وترتيبهِ فقط لا الى زيهِ ولا الى زخرفتهِ وغلاء ثمنهِ

ونقول هنا كما قلنا في النبذة السابقة وهو ان الاخلاق المرضيَّة يجب ان تولَّد في عقل الصغير توليدًا بالتدريب والقدوة والممارسة . واكبر معلم للصغار هو القدوة فاذا كان الوالد والوالدة لا يهتمان بلبسهما ولا باكلهما فيجلسان على المائدة وغطاؤها موسخ وصحافها غير مرتبة ويلبسان ثيابهما غير نظيفة ولا يهتمان بنظافة شعرهما وترتيبهِ فلا سبيل لهما لتربية اولادهما على النظافة والترتيب لان ما يراهُ الانسان بعينهِ يؤثر في نفسهِ اكثر مما يسمعهُ باذنهِ . واذا لم يكن خلق النظافة والترتيب منطبعًا في الوالدين فلا امل بطبعهِ في الاولاد لانهما اذا درَّبا اولادهما عليهِ اليوم اهملاهم غدًا والاعمال لا تصير ملكة في النفس الاَّ بالتعوُّد الدائم عليها والجري على خطَّة واحدة دائمًا

خرَق جلي المعادن

اذب عشرين جزءًا من الدكسترين و٣٠ من الحامض الاكساليك في عشرين جزءًا من نقاعة خشب البقم وبل بهِ خرقًا من الفلانلاَّ وذرَّ عليها من تراب التريبولي الناعم وحجر الخفان الناعم وارصفها بعضها فوق بعض والتراب الناعم بينها واضغطها جيدًا وحينما تنشف افصلها بعضها عن بعض . وهي تستعمل لجلي الادوات المعدنيَّة وصقلها

جلي الادوات المفضضة

اذب ثلاثة دراهم من سيانيد البوتاسيوم وثماني فحمات من نيترات الفضَّة في ٤٨ درهمًا من الماء واسح الادوات المفضضة بهذا المذوب بفرشاة ناعمة ثم اغسلها بالماء جيدًا ونشفها بخرقة ناعمة واصقلها بالجلد الناعم . وجميع المساحيق التي تستعمل لجلي الادوات المفضضة تزيل الفضة عنها او تخمشها